سلسلة العشرة المبشرين بالجنة

العدد ١

فضائل الصحابة رضي الله عنهم

يوزع مجاناً

الطبعة الثانية
١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمة

بعث اللَّه تعالى نبيَّه محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً، فنهض بهذه الرسالة الجليلة، وهدى اللَّهُ تعالى به خَلقاً كثيراً. فتح اللّه به قلوباً غُلفاً وأسمع به آذاناً صُمَّاً وبصَّرَ به عيوناً عُميَا.

وقد عاونه في هذه المهمَّة العظيمة رجالٌ أخيارٌ ملأَ اللّه قلوبَهُم إيماناً ويقيناً؛ فبذلوا أنفسَهُم وأموالَهم وأرواحَهم في سبيل نشر هذا الدين، لا يَبغون إلا الأجرَ والثواب والرضى من اللّه ﷻ.

وكما كانت سيرةُ رسول اللّه ﷺ مثالاً يُقتدى به في الدعوة إلى اللّه تعالى والإخلاص له، كانت كذلك سيرة أصحابه رضوان اللّه عليهم؛ فاستحقّوا ثناءَ اللّه تعالى عليهم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة، ١٠٠]. فكان حَرِيّاً بالمسلم أن يتأمّل في سيرتهم ويسعى للاقتداء بهم لا سيما في هذا العصر الذي صار الناسُ فيه أشدَّ ما يحتاجون إلى نور الاسلام ليهديَ قلوبَهم ويُطَمئنَ نفوسَهم.

هؤلاء الصحبُ الكرامُ الذين آمنوا باللّه تعالى ربّاً وبمحمدٍ ﷺ نبيّاً ورسولاً، دافعوا عن هذا الدين، وبذلوا الأرواح والأموال في سبيل اللّه تعالى؛ فعلوا كلَّ ما فعلوه ليس ابتغاءَ الأجر المادي أو الثناء، بل فعلوا ذلك ابتغاءَ مَرضَات اللّه تعالى دون التفاتٍ إلى الدنيا ومتاعها. حيث جعلوا الدارَ الآخرةَ مُبتَغاهم، ومرضاتَ اللّه سبحانه وتعالى هدفَهم في مسعاهم.

ومن الطبيعيّ أن يقدِّرَ المسلمُ المُحِبُّ لدينه، المتمسِّكُ به، التضحياتِ العظيمةَ التي قدَّمَها الصحابةُ الكرامُ ومن جاءَ بعدَهُم من السلف الصالح؛ فيشعر نحوهم بالحُبَّ والمِنَّة، ويعملُ على دراسة سِيَرهم والاقتداءِ بهم. إذ لولاهم لما وصل إلينا هذا الدينُ سليماً نقيَّاً لم تَشُبْهُ شائبةٌ ولم تُكدِّرهُ الأيام.

من هنا تسعى جماعة عباد الرحمٰن إلى إصدار سلسلةِ كُتيّباتٍ إسلاميةٍ للتَّعريف بهؤلاء الصحابة الذين كان لهم أعظمُ الآثار في نَشْر هذا الدِّين بين العالَمين؛ مُبْتدئين بالعَشَرة المبشّرين بالجنَّة من أصحاب رسول اللّه ﷺ، ومقدِّمين لذلك بعددٍ خاص للتعريف بالصحابة وبيان فضلهم على سبيل الاجمال ليكون هذا العدد مقدِّمةً لما بعدَهُ.

❧ تعريف الصحابيّ

قابل النبي ﷺ أعداداً كثيرة من الناس في أماكنَ متعدّدة: في مكة، والطائف، ومِنى، والمدينة وغيرها. ومن هؤلاء الناس مَن سَعى إليهم رسولُ اللَّه ﷺ، ومنهم مَن سَعى بنفسه إلى رسول اللَّه ﷺ. وهؤلاء الناسُ منهم من أَسلَمَ، ومنهم من بَقيَ على كُفرِهِ. فمن هَداهُ اللَّه تبارك وتعالى للإسلام فأَسلَمَ، ولَقيَ الرسولَ وهو مسلمٌ؛ فقد نالَ وَصْفَ «الصحابيّ». فكلُّ من لقيَ رسولَ اللّه ﷺ وصَحِبَهُ أو رآهُ وهو مسلمٌ ثم ماتَ على الإسلام فهو صحابيّ. ولا يُشتَرَطُ في الصحابي أن يكون ذكراً. فالأُنثى تدخل في الصحابة، وكذلك لا يُشتَرَطُ فيه أن يكون وقت الصُّحبَةِ بالغاً؛ فمن لَقِيَهُ دونَ البلوغ عُدَّ صحابيّاً.

❧ أهميَّةُ معرفة الصحابيّ من غَيْره

للصحابة، رضوان اللّه تعالى عليهم، مَنْزِلةٌ ليست لغيرهم. فهم عند اللّه تعالى أفضلُ، وعند رسوله ﷺ أقربُ، وعند المسلمين قاطبةً أحبُّ وأَكرم. يُؤخذُ منهم، ويُقتدى بهم، وتُقدَّمُ أقوالُهُم على غيرهم؛ مما يقتضي حِفظُ حقِّهم، ولهم حُرمةٌ ليست لغيرهم من الناس، وهو ما سنتعرَّض له قريباً. من أجل هذا، يلزمُنا التمييزُ بين مَنْ يُعَدُّ منهم صحابياً ومن لا يعَدُّ منهم كذلك، كَيْلا يُقدَّمَ غيرُهم عليهم، وعليه:

ـ لا يدخلُ في الصَّحابة مَن لَقِيَ النبيَّ ﷺ من الكفار ثم أَسلَمَ بعد وفاة الرسولِ.

ـ لا يُعتبرُ صَحابيّاً مَنِ ارتدَّ بعدَ رؤية الرسول مسلماً؛ ولهذا رَدَّ أهلُ العلمِ حديثَ «ربيعة بن أُميّةَ الجُمَحي» الذي أَسلَمَ يومَ الفتح، وشهدَ حجةَ الوداع، ثم لَحِقَهُ الخذلانُ أيامَ عمر ﷺ، ولَحِقَ بالروم، وتنصَّرَ لغَضْبَةٍ غَضِبَهَا لنفسه.

ـ أما مَنْ ارتدَّ ثم عاد إلى الإسلام ـ ولو لم يَرَ النبيَّ ﷺ بعد ردَّتِهِ ـ فهو من الصحابة؛ ولهذا روى المحدِّثون عن الأشعث بن قيس وأمثاله، وأَخرَجوا أحاديثَهُم في كتبهم.

ـ من رأى النبي ﷺ في منامه لا يُعَدُّ صَحابيّاً.

❦ مدة الصحبة

لقاءُ النبي ﷺ يتفاوتُ بين مرةٍ ومرات وبين دقائقَ وسنين طويلةٍ وكل ذلك يعتبرُ صُحبة، وإن كان طولها يزيد في فضل صاحبها لكثرة ما يقتبسُ من أنوار وهدْيِ النبي ﷺ.

ونذكِّر بتعريف الصحابيّ الذي أَورَدَهُ عليّ بن المديني شيخُ الامام البخاري رحمهما اللّه تعالى قال: «مَن صحبَ النبيَّ ﷺ أو رآه ولو ساعةً من نهارٍ فهو من أصحاب النبي ﷺ».

أدلّة فضلهم

اِتَّفقَ أهلُ العلم على أن أصحابَ رسولِ اللّه ﷺ هم أفضلُ الناس، وفضيلة الصحابة على مَنْ سواهم ثابتة بالكتاب والسنَّة والمعقول:

أمّا في الكتاب، فقد قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران، ١١٠]، واتَّفق المفسّرون أن هذه الآية الكريمة نزلت في أصحاب رسول اللّه ﷺ. وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [سورة البقرة،١٤٣] وهي خطابٌ، والمُخاطَبُ عند نزولها أصحابُ رسول اللّه ﷺ . وقال اللّه تبارك وتعالى واصفاً إيّاهم، مادحاً لهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح،٢٩].

هذه الآياتُ الكريمةُ وأمثالُها نَزَلَتْ في شَأْن الصحابة على سبيل العموم. أمّا ما نزل في طوائفَ منهم؛ فمثاله ما نزل في فَضْل المهاجرين والأنصار معاً: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة].

ومنه ما نَزَلَ في المهاجرين وحدَهُم: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحشر].

ومنه ما نزل في الأنصار وحدَهُم؛ ومثالُهُ قولُه تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحشر].

ومنه ما نزل في أصحاب بيعة الرِّضْوان في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [سورة الفتح، ١٨].

وأمّا فضيلةُ الصحابة في السُّنةِ النّبويّة فكثيرة، منها:

١ـ أنّ هؤلاء الصَّحب الكرام لم يُتَّفَق أَنْ كانوا صحابةً صُدفةً؛ بل إنهم كانوا اختياراً. اختارَهُمُ اللّهُ تبارك وتعالى، وتعهّدَهُم بعنايته ورعايته؛ ودليل ذلك:

أ ـ عن عويم بن ساعدةَ ﷺ أن رسولَ اللّه ﷺ قال: «إن اللّه تبارك وتعالى اختارَني، واختارَ لي أصحاباً، فجعلَ لي منهم وزراءَ وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبَّهُم فعليه لعنةُ اللّه والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يُقبَلُ منه يومَ القيامةِ صرفٌ ولا عدلٌ» (المستدرك للحاكم، ٣/٦٣٢)

ب ـ ما رُوِيَ عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ [سورة النمل، ٥٩] قال : «هم أصحابُ

محمدٍ ﷺ اصطفاهم اللّه لنبيّه رضيَ اللّهُ عنهم» (تفسير ابن كثير، ٣٧٠/ ٣).

جـ ـ إذا كان الأمر أن اللّه تبارك وتعالى يصطفي رُسُلَهُ ورسالاتِهِ كما بيّنَ ربُّنا تبارك وتعالى في مُحْكَم التنزيل في قوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا ﴾ [سورة الحج، ٧٥]، والرسالةُ لا تَتِمّ ولا تتمكَّنُ إلا بأصحابٍ وأنصارٍ يؤمنون بالنبي ويدافعون عنه. فلا عجب أن يصطفيَ اللّهُ تعالى أصحاباً لكل نبيٍّ تقويةً لِدَعْوته، وتَمْكيناً لِدينه.

٢ـ ما صرّح به النبي ﷺ في فضائلِ أفرادٍ مُعَيَّنينَ أو طوائفَ مُعيّنَةٍ منْهم. فَمِنْ أمثال هذه الطوائف:

أ ـ ما بيَّنه رسولُ اللّه ﷺ في فَضْل أهلِ بدرٍ كقوله ﷺ: «وما يُدريكَ، لعلَّ الله اطَّلَعَ على أَهْلِ بَدْرٍ فقال: اِعْمَلُوا ما شِئْتُم فقد غَفَرْتُ لكُم» (٢٤٩٤ صحيح مسلم، ١٩٤١/ ٤).

ب ـ ما وردَ عنه ﷺ في فضل أَهْلِ بَدْرٍ والحُدَيْبِيَةِ: عن سَهْلِ بن مالك عن أَبيهِ عَنْ جدِّهِ رضي اللّه عنهم قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «يا أَيُّها الناسُ، إنَّ اللّهَ قد غفرَ لأهلِ بَدْرٍ والحُدَيْبية» (السيرة الحلبية، ٧٠٤/ ٢).

ج ـ ما ورد في فضل أصحاب بَيْعَةِ الرّضْوان : عن أمِّ مُبشّرٍ أَنّها سمعت النبيَّ ﷺ يقولُ عند حَفْصةَ: «لا يدخُلُ النارَ، إن شاءَ اللّه، من أصحابِ الشجرةِ أحدٌ، الذينَ بايَعوا تَحتَها» قالت: « بلى، يا رسولَ اللّه! فانْتَهَرَها، فقالت حَفْصَةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[سورة مريم، ٧١]

فقالَ النبيُّ ﷺ: «قد قالَ اللّه ﷻ:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة مريم، ٧٢] (٢٤٩٦ صحيح مسلم، ١٩٤٢/ ٤).

عن جابِرِ بنِ عَبْدِ اللّهِ رَضِيَ اللّهُ عنهما، قالَ: قال رسولُ اللّه ﷺ :«لا يدخُلُ النارَ أحدٌ مِمَّنْ بايعَ تحتَ الشجرةِ» (٣٨٦٠ سنن الترمذي، ٥/ ٦٩٥).

تفاضُلَ الصحابة

الصحابةُ، رضوانُ اللّه عليهِم، هُمْ أَفْضَلُ طبقاتِ الأُمّـة، وَهُمْ على جَلالةِ أَقدارِهِمْ لم يكونوا على دَرَجَةٍ واحدةٍ في الفضل. وهناك أفضليَّةٌ فرديةٌ، وأفضليَّةٌ جماعيّةٌ لبعضِهِمْ على بَعْض.

قال الإمامُ السفارينيَ رَحِمَهُ اللّهُ تَعالى: «إعَلمْ أنَّ أهلَ السنَّة والجماعة متّفقون على أنَّ أفضَلَ هذه الأُمةِ: أبو بكر الصديقُ، ثم عمرُ الفاروقُ، ثم عثمانُ ذو النورَيْن، ثم عليٌّ أميرُ المؤمنين، ثم الستّةُ تَكْمِلَةُ العَشْرَةِ المُبَشَّرينَ بالجَنَّة من سيّدِ العالَمينَ وخاتَمِ النَّبيين، فأهلُ بَدْرٍ، فأهلُ بيعةِ الرّضْوان، فأهلُ أُحُد، فباقي الصحابة الكرام رضوانُ اللّهِ عليهم أجمعين» (لوائح الأنوار السنية، ٢/ ٦٧).

عن محمد ابن الحنفيّة قال: قلتُ لأبي: أيُّ الناسِ خيرٌ بعد رسولِ اللّه؟ قال: أبو بكرٍ، قلتُ: ثُمَّ مَن ؟ قال: ثُمَّ عمر. وخشيتُ أن يقولَ

عثمان، قلتُ: ثُمَّ أنتَ ؟ قالَ: ما أنا إلا رجلٌ من المُسْلمين. (٣٦٧١ فتح الباري، ص ٢٠/ ٧).

❧ أوائلُ الصحابة

أولُ مَنْ أَسْلَمَ من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، ومن الصِّبْيانِ أو الأحداثِ عليُّ بن أبي طالب، ومن النساء خديجة بنت خويلد وهي أول الناس إسلاماً، ومن الموالي زيدُ بن حارثة، ومن العبيد بلال بن رباح رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين.

وأوائل الصحابة رضوان اللّه عليهم كانوا أكثرَ الناسِ تَعرُّضاً لأذى قومِهِمْ المشركين جزاءَ إيمانهم: فمنهم من كان يُحبَسُ ويُدخَّنُ عليه حتى يكادَ يَخْتنق، ومنهم من يُجْلَدُ، ومنهم من كان يُوضَعُ على الحَطَبِ المُحَمَّى، ومنهم من طُعِنَ حتى قُتِل؛ كلُّ ذلك لأنّهم آمنوا باللّه تعالى ربّاً وبمحمّدٍ ﷺ نبيّاً ورسولاً، فصبروا على الأذى صبراً جميلاً حتى انزاحَ الباطلُ وظهرَ نورُ الحق ودخلَ الناسُ في الدين أفواجاً.

قال أبو زرعة الرازي : «قُبِضَ رسولُ اللّه ﷺ عن مائةِ ألفٍ وأربعة عشر ألفاً من الصحابةِ ممّن روَى عنه وسَمِعَ منه. فقيل له: هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا؟ قال: أهلُ المدينة، وأهلُ مكة، ومَنْ بينهما،

والأعرابُ، ومَن شَهِدَ معه حَجة الوداع، كلٌّ روى وسَمِع منه بِعَرَفة» (تدريب الراوي، ٢٢٠/ ٢).

❧ أواخر الصحابة

اتَّفق أهل العلم أنّ آخرَ مَنْ مات من الصحابة على الاطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي.

❧ أدبُ المسلم مع أصحاب رسول الله ﷺ

أولاً: حبُّهُم؛ ويُغذِّي هذا الحب في قلب كل مسلم أمورٌ عدّةٌ منها:

١ـ الامتنانُ لهم لِما بَذَلوه حتى وصل إلينا الإسلامُ تامًّا نَقِيّاً. فمِنَّتُهُم في رَقَبَةِ كُلِّ مُسْلِم.

٢ـ الامتنانُ لهم لما بَذَلوهُ في سبيل اللّه عَزَّ وجَلّ من الأَنفُسِ والأَمْوالِ والجُهْد حتى استحقُّوا رضى اللّه تعالى وثناءه عليهم.

٣ـ الامتنانُ لهم لما بذلوه في سبيل نُصرةِ النبيّ ﷺ، والائتمار بأمره، والدفاع عن دينه؛ حتى تُوُفّيَ وهو راضٍ عنهم.

ولئن كان حبّهم هو أول درجات الوفاء؛ إلا أنّ انتفاعَ المُحب بذلك عظيمٌ لأنَّ المرءَ مع من أَحبَّ كما ورد عن عبد اللّه بن مسعود ﷺ قال: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللّه ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللّه، كيف ترى في رجلٍ أَحَبَّ قوماً ولمّا يَلْحَقْ بهم؟ قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «المَرْءُ مع مَن أَحَبَّ»

(٢٦٤٠ صحيح مسلم، ٢٠٣٤/ ٤).

وإذا كان السلف الصالح رضوان اللّه تعالى عليهم يتنافسون في حبِّ أصحابِ رسول اللّه؛ فإنَّ الصحابةَ الكرام كانوا يتنافسون في حُبِّ السابقين منهم كما روي عن أنسِ بن مالك ﷺ قال: جاء رجلٌ إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا رسولَ اللّه متى الساعةُ ؟ قال:«وما أَعدَدْتَ للساعةِ»؟ قال: حُبَّ اللّه ورسولِه، قال: «فإنَّكَ مع مَن أَحبَبْتَ». قال أنسٌ: فما فَرِحْنا، بَعدَ الإسلام، فرحاً أشدَّ مِن قولِ النبي ﷺ «فإنَّكَ مع مَن أَحبَبْتَ». قال أنس: فأَنا أُحِبُّ اللّه ورسولَهُ وأبا بكرٍ وعمَرَ، فأرجو أَن أَكونَ معهم. وإن لم أَعمَلْ بأَعمالِهِم» (٢٦٣٩ صحيح مسلم، ٢٠٣٢/ ٤).

ثانياً: إكرامُهُم؛ إنّ إكرام أهل الفضل والمنزلة واجبٌ في الدين لأنَّ إنزالَ الناس منازلَهُم من مكارم الأخلاق، فكيف الأمرُ إذا كان مَن زِيدَ إكرامُهُ، له معروفٌ وإحسانٌ في رقاب الأُمَّةِ كلّها ؟ ولهذا حثَّ النبيُّ ﷺ على زيادةِ إكرام الصحابة ومن جاءَ بَعدَهُم من الأجيال المتعاقبة التي كان لها الفضل في نُصرةِ الدين والدفاع عنه.

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أنّ عمر بن الخطاب ﷺ خَطَبَهُم فقال: إنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «أوصيكم بأصحابي ثم الذين يَلونَهُم، ثم الذين يَلونَهُم» (٢١٦٥ سنن الترمذي، ٤٦٥ / ٤)، أو قال ﷺ: «خيرُ الناسِ قَرْني، ثم

الذين يَلونَهم، ثم الذين يلونَهم» (٢٥٣٣ صحيح مسلم، ١٩٦٣/ ٤).

ثالثاً: إحسان القول فيهم؛ لقد كان أصحاب الرسول ﷺ في المرتبة الأولى في الأخذ بتعاليم الإسلام وتطبيقها حتى استحقُّوا أن يكونوا أئمة الهدى لمن بَعدَهم كما دلَّ على ذلك حديث النبي ﷺ: «أَصحابي كالنُّجوم فَبأَيِّهِمُ اقْتَدَيتُم إهتَدَيتُم» (٣٨١ كشف الخفاء، ص ١٤٧)، كيف لا وهم تربية رسول اللّه ﷺ أفضل الهُداة والمُرَبّين والمُرْشِدين. ومع ذلك كله، فإنّ المسلم لا يعتقد أنّ الصحابةَ معصومون عن الذنوب، إذ أنَّ العصمةَ للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ولذا قد يَبْدُرُ من الصحابة شيء من الهِنَاتِ واللَّمم، ولسابق مَنزِلَتِهم عند اللّه تعالى وعند رسوله ﷺ لا بد من التزام الأدب الكامل معهم فما وصل إلينا مما يُعَدُّ نقصاً أو عَيْباً في أحد منهم فيجب التغافُلُ عنه، وكتمهُ، وعدمُ إذاعته، وتجنّبُ التشهير به وإن سُئلنا عنه أو تعرّضنا له لغرض شرعيٍّ كأن ندلّل على أن لا عصمة لغير الرسل؛ فلا ينبغي أن نَعرُض ما يسوء عنهم مع التشهير والتجريح والتشفِّي واستخدام الألفاظ القاسية والعبارات النابية والأحكام الصارمة، وإنما نعرُض ما بدر منهم متحفِّظين في كلامنا، مُحسنين في أقوالنا، مُعوّلين على سوابق الإسلام والإحسان منهم أنه يشفع لهم فيما بدر منهم.

ومما ورد عن النبي ﷺ في إحسان القول فيهم ما روي عن أنس

ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَن أَحسَنَ القولَ في أصحابي فقد برىءَ من النفاق، ومن أساءَ القولَ في أصحابي كان مخالفاً لسُنّتي ومأواهُ النار وبئسَ المَصير» (الرياض النضرة، ١٩/ ١).

وإذا كان يحلو لبعضٍ من الناس أن يتكلَّموا في الصحابة الكرام بما يُعيبُ، فهو ممّا يَحرُمُ؛ وقد ورد النهي عنه كما في الحديث الشريف الذي روي عن عبد اللّه بن مُغَفل ﷺ قال: قال رسولُ اللّه: «اللّه اللّه في أصحابي، اللّه اللّه في أصحابي، لا تَتَّخذُوهم غَرَضاً بعدي، فمن أَحبَّهُم فبُحبّي أَحبَّهَم، ومَن أَبغَضَهُم فببُغضِي أَبغَضَهُم، ومَن آذاهُم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه، ومن آذى اللّه فيُوشِكُ أن يأخُذَهُ» (٣٨٦٢ سنن الترمذي، ٦٩٦/ ٥).

وعند التعرُّض لِما بدر عن الصحابة من هنّات ولَمَم، فلا بدّ للمسلم من التزام الأدب والتحفُّظ وإحسان القول معوِّلاً على سابقة الاسلام وعلوِّ المنزلة عند اللّه تعالى وعند رسول اللّه.

رابعاً: تحريمُ بُغضِهم، قد يتكّلم البعض بالسوء في الصَّحابة الكرام وهو مع هذا القولِ مُحبٌّ لهم فلا يمنعُ هذا الحب من معاقبته على أذيّتهم بلسانه. وقد يكفُّ المرءُ لسانَهُ عنهم ولا يكونُ لهم في قلبِهِ تلك المحبةِ المأمورِ بها بل ينظر إليهم نِظْرةَ الكراهية؛ هذه الكراهيةُ لهم محرّمةٌ لا تجوز لأن اللّه تعالى أَحَبَّهم ورضي عنهم،

وأَحَبَّهم رسولُ اللَّه ﷺ وتوُفّي وهو عنهم راض، فكيف يكون المرء من أَتْباعِ النبي ﷺ وهو مبغضٌ لأحبابه وأنصاره؟ ومما ورد في النهي عن بُغضِهم:

عن أنس ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «معاشر المسلمين لو عبدتُمُ اللّه حتى تكونوا كالحنايا، وصُمتُم حتى تكونوا كالأوتاد، وصلَّيتُم حتى قَفَّ الرَّكْبِ منكم، ثم أَبغَضْتُم واحداً من أصحابي العشرة لَأَكبَّكُم اللّه في النارِ على مناخِرِكم» (الرياض النضرة، ٣٠/ ١)؛ أي لو أكثرتم من صنوف الطاعات وأبغضتم الأصحاب المذكورين لدخلتم النار.

خامساً: تحريمُ سَبِّهِم؛ أي يَحرُمُ على المسلم أن يتناولَ أصحابَ رسول اللّه ﷺ بالكلام القبيح، ويَحرُمُ سَبُّ كلَّ مَن نال شرفَ الصُّحبة. ولما كان الصحابة رضوان اللّه عليهم ليسوا على درجة واحدة في الفضل؛ فبمقدار ما ترتفعُ مَنزِلَةُ الصحابي يزدادُ إثمُ مَن يتناوله بالسبِّ والكلام القبيح.

قال ﷺ: «لا تسبّوا أَصحابي فلو أنَّ أَحدَكُم أَنفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أَحدِهِم ولا نَصيفَهُ»[1] (٣٦٧٣ فتح الباري، ٢١/ ٧).

---

١ ـ مقدار نصف كلغ من الطعام . و النصيف النصف من كل شيء .

قال البيضاوي: معنى الحديث: لا ينال أَحدُكُم بإنفاق مثل أُحُد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أَحدُهُم بإنفاق مُدٍّ من طعامٍ أو نصيفِهِ وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النيّة.

ويعبِّرُ الإمام الشافعي- رحمه اللّه تعالى- عما يجب أن يعتقد المسلم في الصحابة - رضوان اللّه عليهم - يقول: «هم فَوقَنا في كلِّ علم واجتهادٍ وورعٍ وعقلٍ وأَمرٍ استُدرِكَ به علمٌ واستُنبِطَ به. وآراؤهم لنا أَحمَدُ وأَوْلى بنا من آرائنا عندَنا لأنفسنا».

وإذا كان عالمٌ جليل هو إمامٌ في العلم والعبادة ملأ الأرض علماً وفضلاً يعتقد في الصحابة الكرام هذا الاعتقاد الحسن ويقولُ فيهم هذا القول الكريم، فما بالك بمن هو دون هذا الإمام الجليل في العلم أو التقوى؟..

ومن جميل ما قيل في مدح أصحاب رسول اللّه ﷺ:

وقُـل: إنَّ خَيـرَ الـنّـاسِ بعدَ محمَّدٍ
وزيــراهُ قُـدْمـاً ثـمَّ عثـمان أَرْجَـحُ
ورابـعُـهُـم خيرُ الـبـرِّيــةِ بَـعـدَهُـم
عليٌّ، حليفُ الخيرِ بالخيرِ مُنْجِحُ
وقُـلْ خيرَ قـولٍ في الصَّحَابَةِ كلِّهِم
ولا تَـك طَـعَّـانـاً تَـعـيـبُ وتَـجْـرَحُ

فقد نَطَقَ الوَحْيُ المُبينُ بفَضْلِهِم
وفي الفَتْحِ آيٌ في الصَّحَابَةِ تَمدَحُ[1]

نسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يرزقنا حبَّهُ، وحبَّ نبيِّه ﷺ وحبَّ أصحابِ نبيِّهِ ﷺ، وأن يوفقّنا لحُسنِ الإقتداء بهم والوفاءِ بحقِّهم علينا؛ إنه نِعمَ المُجيب وللّه الحمد أن يسر لنا إصدار سيرة الصحابة المبشرين بالجنة.

اللهمّ إنّا نَشهَدُ لك بالوحدانيّة، ولنبيِّكَ محمد ﷺ بالرسالة، ولصَحبِهِ الكرام بالفضل والمنزلة. أللهمّ ارزقنا حبّهم والوفاء بحقهم واجمعنا بهم مع نبيِّك ﷺ في فردوسك الأعلى يا نِعْمَ المُجيب.

والصحابة الكرام المبشرين بالجنة:

١- أبو بكر الصديق.
٢- عمر بن الخطاب.
٣- عثمان بن عفان.
٤- علي بن أبي طالب.
٥- طلحة بن عبيد اللّه.
٦- الزبير بن العوام.
٧- سعد بن أبي وقاص.
٨- عبد الرحمن بن عوف.
٩- أبو عبيدة بن الجراح.
١٠- سعيد بن زيد.

---

١ لوائح الأنوار السنية، الإمام السفاريني.

عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمانٌ فيَغزو فِئامٌ [1] من الناس، فيقولون: فيكُم مَن صاحبَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيُفتَحُ لهم [2]. ثم يأتي على الناس زمانٌ فيَغزو فِئامٌ من الناس، فيُقال: فيكُم من صاحبَ أصحابَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيُفتحُ لهم. ثم يأتي على الناس زمانٌ فيَغزو فِئامٌ من الناس، فيُقال: هل فيكم مَن صاحبَ أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيُفتَح لهم. (٣٦٤٩ فتح الباري، ص٧/٣).

(١) فئام: جماعة.
(٢) فيفتح لهم: تفتح البلاد للإسلام.

إن مطبوعات «العباد» مرخصة بالقرار رقم «٥٣٠»
تاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩ الصادر عن وزارة الاعلام
الناشر: جماعة عباد الرحمن - بيروت
ص.ب. ١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)
هاتف: ٨٩ / ٦٥٤٠٨٨ / ٠١
الموقع الإلكتروني: www.ibad.org.lb
البريد الإلكتروني: central@ibad.org.lb